



مختصر خطبة صلاة الجمعة 2025/7/25 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

## غزوة في الشعب؛ فلا تسلموها

قال الله تعالى: ﴿وَلْيَبْلُوكُمْ بَشِيرٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلمه».

جاء في كُتُب السيرة - السيرة الحلبية، وسيرة أبي الحسن الندوي -: (اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: قد أفسد علينا أبناءنا ونساءنا. وقالوا قوموه: خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من قريش وتريجونا وتريجون أنفسكم، فأبي قوموه. فعند ذلك اجتمع رأيهم على منابذة بني هاشم وبني المطلب، وإخراجهم من مكة إلى شعب أبي طالب، وحصارهم فيه، والتضييق عليهم بمنع حضور الأسواق. وقالوا: لا تنكحوهم، ولا تنكحوا إليهم، ولا تبيعوهم شيئاً، ولا تبتاعوا منهم شيئاً، ولا تقبلوا منهم صلحاً، ولا تأخذكم بهم رافة حتى يُسلموا رسول الله ﷺ للقتل. وكتبوا بذلك صحيفةً وعلّقوها في الكعبة، توكيداً على أنفسهم).

واليوم -أيها الإخوة- تعيش غزة في ذات الشعب فُتحَصِرُ كما حوصروا، وتُقاتَل كما قوتلوا، ويُمنَع عن أطفالها ونسائها ورجالها الطعام والشراب، لا لشيء إلا لتترك الذودَ عن الحق، ولتتخلى عن العقيدة ولتستسلم للباطل وجنده.

يسمع العالم بكاء أطفالهم، ويرى تحول أبدانهم، ويراقب موت أشخاصهم. فهل من قائم من أهل المروءة والضمائر يقول: يا أهل الأرض! أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو غزة هلكتي، لا يُباع لهم ولا يُبتاع منهم؟! والله لا نقعد حتى يُفكَّ هذا الحصارُ الظالم.

لقد كان حصارُ الشعب وتجويعُ الأطفال والنساء والشيوخ والشباب بلاءً كبيراً، بلاءً للمؤمنين فصبروا فيه وفازوا، وبلاءً للكافرين فخابوا فيه وخسروا، وبلاءً للقادرين على العون ففاز من أعان وخاب من خذل.

أما ثواب صبر المؤمنين في الشعب فاعلموا -أيها الإخوة- أن رسول الله ﷺ لما أُسِرَ به في رحلة الإسراء والمعراج بعد سنة من فكِّ الحصار كان الإسراء به من نفس ذلك الشعب؛ ففي السيرة الحلبية: (قال ﷺ: «إن جبريل أتاني»، وفي رواية: «أسرى به من شعب أبي طالب»). واعلموا -أيها الإخوة- أن المسلمين لما فتحوا مكة دخل رسول الله ﷺ مكة من جهة ذلك الشعب الذي حوصر فيه، ونُصبت رايته هناك.

فلتستبشرْ غزة المؤمنة الصابرة بأن رفعة درجتها وأنَّ الفتح العظيم للأمة سيكون منطلقاً من أرضها بإذن الله، فإن أحداً لا يعمل لله عملاً إلا كافأه الله به رفعةً في الدارين ونصراً فيهما.

وأما عقاب الكفرة الفجرة فقد تولى كِبَرُ الحصار -مع كفرة قريش- أبو لهب وأبو جهل، وكتب الصحيفة منصور بن عكرمة؛ فأما منصور فشُلَّت يده، وأما أبو جهل فقتل في بدر وقال ﷺ: «الحمد لله، هذا فرعون هذه الأمة»، وأما أبو لهب فرماه الله بعدسة -وهي قرحة قاتلة كالطاعون- فلم يمكث إلا سبعة حتى مات [دلائل النبوة للبيهقي].

فليستعد قادة الكيان الجرم ومن يواليهم لعاقبة كعاقبة أبي لهب وأبي جهل ومنصور بن عكرمة.

وأما ثواب من أعان أهلَ غزة من القادرين؛ فقد كان حكيم بن حزام ممن يُدخِلُ الطعامَ للمسلمين في الشعب على شركه، فأكرمه الله بالإسلام، فأسلم يوم فتح مكة، وكان من أشرف قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام، وعاش مئة وعشرين سنة، ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام.

ومثله هشام بن عمرو بن ربيعة فقد كان ذا شرف في قومه، وكان أول من قام بنقض الصحيفة الظالمة فأكرمه الله بالإسلام يوم الفتح.

ومثله زهير بن أبي أمية، فقد أكرمه الله بالإسلام.

فليستبشر كل من أعان أهلَ غزة على فكِّ هذا الحصار بالخير العميم، وليستبشر كل من خذلهم وكان قادراً بالهلكة والبوار.

أيها الإخوة: إذا كانت غزة تذود عن الأمة فلتدُد الأمة عن غزة، فقد أخرج أبو داود عن جابر بن عبد الله، وأبي طلحة رضي الله عنهم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ امْرَأَةً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ نُنْتَهَكُ فِيهِ حَرَمَتَهُ، وَيُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حَرَمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ».

والحمد لله رب العالمين